

التبيان في تفسير القرآن

(370) استطاعة لها على فعل، وان من سوى بينها وبين من خلق ما تقدم ذكره من أنواع النعم وأشرك بينهما في العبادة، كان جاهلا بعيدا عن الصواب عادلا عن طريق الهدى. ويقوي ذلك انه قال عقيب هذه الآية، " والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء " فعلمنا انه أراد بذلك ما قدمنا من اسقاط رأيهم وتسويتهم بين الجماد والحي والفاعل ومن ليس بفاعل، وهذا واضح. وقوله " وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها " قال الحسن: لا تحصوها بأداء حقها وتعظيمها. وقال الجبائي: لا تحصوها مفصلة لكثرتها وإن صح منكم احصاؤها على وجه الجملة. قوله تعالى: (وا الله يعلم ما تسرون وما تعلنون) (19) والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون (20) أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون) (21) ثلاث آيات بلاخلاف. قرأ يعقوب وحفص ويحيى والعليمي " والذين يدعون " بالياء. الباقون بالتاء، قال أبو علي: هذا كله على الخطاب، لان ما بعده خطاب كقوله بعد " أفلا تذكرون " وقوله " وألقى في الارض رواسي ان تميدبكم "، " وإلهكم إله واحد " فكل هذا خطاب. فان قلت: ان فيه " والذين يدعون من دون الله " فانه لا يكون خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم ولا للمسلمين، قيل: التقدير في ذلك قل لهم: والذين تدعون من دون الله، فلا يمتنع الخطاب على هذا الوجه، ولهذا قرأ عاصم بالياء لما كان عنده ذلك اخبارا عن المشركين، ولم يجر ان يكون في الظاهر خطابا للمسلمين. يقول الله لعباده ان الله الذي يستحق العبادة هو الذي يعلم ما يظهرونه وما